وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية

أخلاقيات المهنة

المرحلة الرابعة / كورس الثاني

اعداد وترتيب

م.م اسامة عبدالكريم

1442هـ

2021م

مفردات الكورس

(أخلاقيات المهنة)

1- **مفهوم الاخلاق ومكانتها.**

2- مفهوم المهنة والعمل ومكانتهما.

3- شروط المهنة في الإسلام.

4- الأخلاقيات المهنية العشرة:

(1) خلق الإخلاص

(2) خلق الصدق

(3) خلق الأمانة

(4) خلق العدل

(5) خلق التعفف

(6) خلق الكفاءة

(7) خلق الإتقان

(8) خلق المبادرة

(9) خلق حسن التعامل

(10) خلق التعاون.

5- أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية.

6- وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة.

7- المخالفات الشرعية في المهنة (عرض - وعلاج)

أولا: الفساد الاداري

ثانيًا: السرقة والرِّشوة

ثالثًا: الغش

رابعًا: الوساطة المذمومة

خامسًا: إفشاء أسرار العمل وما يتعلق به.

المصدر: اخلاقيات المهنة , تأليف: مجموعة من المتخصصين بجامعة الملك سعود

أخلاقيات المهنة

المحاضرة الاولى

مفهوم الاخلاق ومكانتها

الأخلاق لغة: جمع خلق، وهو السجية والطبع.

وحقيقته : أنه صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، وهي بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة.

الأخلاق اصطلاحا: تعددت تعريفات علماء التربية لمعنى الأخلاق، والمختار منها أن الخلق: قوة راسخة في النفس ، تنزع بها بسهولة ودون تكلف إلى اختيار الخير أو الشر، بضابط الشرع الحنيف والفطرة السليمة، وتظهر آثارها في الأقوال والأفعال والأحوال.

فقد أوضح هذا التعريف أبرز معالم الخلق الحقيقية، وهي أن :

١- الخلق أساسه صفة وقوة نفسية معنوية ، وليس مجرد صورة حسية لسلوكيات عملية.

٢ - الخلق صفة راسخة مستقرة، وليست عارضة زائلة، كما أنها ليست مؤقتة أو مرتبطة بموقف محدد.

٣- الخلق طبع تلقائي، وليس تصنعا أو تكلفا.

4- الخلق وإن كان أساسه نفسيا فإن له آثارا سلوكية عملية في الأقوال والأفعال.

5- الخلق منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، والمرجع في تحديد ذلك الفطرة السليمة، والعقل الراشد، وقبل ذلك الشرع المحكم.

أهمية الأخلاق ومكانتها:

الإسلام رسالة أخلاقية بكل ما تحمله هذه الكلمة من عمق وشمول، ولا غرو أن تكون الأخلاقية خصيصة من خصائصه العامة، وتروح تسري في جميع جوانبه ، فالقرآن زاخر بالأدلة على أهمية الاخلاق ومكانتها لبناء الفرد والمجتمع حيث قال تعالى ﴿**هُوَ الَّذي بَعَثَ في الأُمّيينَ رَسُولا مِنْهُم يَتلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكّيهِمْ وَيُعَلّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلال مُبين**﴾ (الجُمعة:2).

وقال تعالى ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها وَقَدْ خابَ مَنْ دَسّاها**﴾ (الشّمس:9-10).

ولذا قصر رسول الله ﷺ الهدف من بعثته على ذلك، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)).

وقال ابن القيم رحمه الله : (الدين كله هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق، فقد زاد عليك في الدين).

ارتباط الأخلاق بالعقيدة :

جاءت العقيدة بالدعوة إلى إفراد الله بالعبودية ، قال سبحانه : **(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)** (النحل:36).

والتوحيد هو غاية العدل لأنه وضع للعبادة في موضعها الحق، وتوجه بها إلى من هو أهل للعبادة والخضوع، والعدل فضيلة خلقية لا ينكرها أحد, والإيمان بالله ومحبته سبحانه وتعالى تثمر في القلب - ضرورة - حب كل ما يحبه الله من الفضائل، والمكارم، والأخلاق.

وحين يتكامل الإيمان تظهر بآثاره وتجلياته فضائل أخلاقية عديدة نجدها مبثوثة في آيات القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ .

الاخلاق سبب في نقص الايمان أو زيادته:

الأخلاق سبب في نقص الإيمان أو زيادته، ودعوة النبي ﷺ كانت وثيقة الصلة بالأخلاق الفاضلة ، حيث قال تعالى: **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)** (آل عمران:159).

ارتباط الأخلاق بالنظم الإسلامية :

تميزت الشرائع الإسلامية النظمية بالاهتمام بالأخلاق، بما لا نظير له في نظام من النظم البشرية، ولولا ذلك لما كان هذا الدين شاملا.

1- ففي مجال السياسة والحكم:

قال تعالى **(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)** (الحج:41).

وقوله تعالى **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)** (النساء:58).

2- وفي مجال الأسرة والتربية :

أمر بالبر بالوالدين، فقال سبحانه : **(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)** (الاسراء:23-24).

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، -قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ :وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ -وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)).**

حيث يوجهنا ﷺ على اداء هذا الحق والقيام به وهو تحمل مسؤولية الاسرة وتربيتها.

آثار الأخلاق على الفرد والمجتمع:

1- كسب المرء رضا الله وثوابه ، قال تعالى: **(وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ)** (الرعد:22).

٢ - نشر المودة في المجتمع، وحصول النشأة السوية للأفراد والأسر بسبب إحسان التعامل، والأخلاق الفاضلة.

٣- اكتسابه قوة الإرادة، وسلوك الطريق القويم، والاهتداء بهذه الأخلاق في الحياة العملية.

4 - إنجاز الأعمال وزيادة الإنتاج ؛ حيث تهدف الأخلاق إلى النظام والأمانة والصدق، وتحمل المسؤولية.

5 - خير وسيلة للقضاء على مشكلة ازدياد الجرائم والانحرافات.

المحاضرة الثانية

مفهوم المهنة والعمل ومكانتهما

أولًا: مفهوم المهنة والعمل:

المهنة: لغةً: الحِذْق بالخدمة والعمل ونحوه.

أما التعريف المختار للمهنة فإنها: ((مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية)).

العمل لغةً: المهنة والفعل. ويقال: أعمل فلان ذهنه في كذا وكذا، إذا تدبره بفهمه.

العمل اصطلاحًا: ((كل نشاط جسمي أو عقلي يقوم به الإنسان بهدف الإنتاج في مؤسسة حكومية أو خاصة، أو في حرفة أو مهنة)).

ثانيًا: مكانة المهنة والعمل:

1- عمارة الأرض وإصلاحها:

قال تعالى: **{هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}** [هود:62]. وذلك قيام بواجب الاستخلاف، والعمل على إصلاح الأرض وعمارتها.

2- تحقيق عزة الأمة وإقامة الدين:

إن تحقيق العزة والمنعة لأمتنا يتطلب منا أن نمتلك القوة في كافة صورها، ولا سيما القوة الاقتصادية، والعمل هو الوسيلة الأولى لتحقيق ذلك.

ولقد أراد الله للأمة المسلمة أن تكون خير أمة، ولها الريادة والسبق على غيرها بما تملكه من منهج ورسالة صالحة مصلحة؛ قال تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}** [آل عمران :110].

3- دفع المفاسد المترتبة على البطالة والفراغ:

فما حلت البطالة بمجتمع أو أمة إلا حاق بها الفساد، حيث تنشأ عنها مساوئ ومفاسد كثيرة، منها انتشار الجرائم بأنواعها، والانشغال بالعمل دفع لهذه المفسدة العظيمة.

الجانب الثاني: دعوة الإسلام إلى العمل والتكسب:

لما كانت حياة الأمة وقوتها وتميزها تطرد بمدى تنظيم اقتصادها، ومن أهم أسس الاقتصاد القوي ومقوماته **العمل**، فقد أولى الإسلام اهتماما بالغا بالعمل والعمال وكرمهم أحسن تكريم. يدل على ذلك:

1- كثرة النصوص التي تحث على العمل:

فقد تكررت كلمة العمل وتصاريفها في القرآن الكريم (359) مرة، ووردت كلمة السعي (30) مرة، وكلمة الكسب (67) مرة، وكلتاهما وطيدة الصلة بالعمل.

- فمن ذلك قولُهُ تعالى: **{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}** [الملك:10].

وقال تعالى: **{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** [الجمعة:10]، قال السعدي رحمه الله: ((لطلب المكاسب والتجارات)).

2- إقران العمل بالجهاد في سبيل الله:

قالَ تعالى: **{وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}** [المزمل: 20].

قال القرطبي: ((في هذه الآية بيَّن درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد، لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله)).

3- ترغيب النبي ﷺ في العمل، ومحاربته التواكل والكسل:

كان الرسول ﷺ كان يعد بنفسه شئون دولته الناشئة، فاتجهت عنايته ﷺ لاستصلاح الأراضي، وتشغيل الأيدي القادرة على العمل؛ فأعلن ﷺ كما روت عائشة رضي الله عنها أن: **((مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ)).**

وشجع ﷺ العمل بالتجارة، وأعلى من مكانة التاجر الأمين؛ حتى رفعه إلى درجة النبيين والصدِّيقين والشهداء؛ ما التزم الأمانة والصدق في مهنته؛ ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: **((التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء)).**

ثالثًا: وسائل علاج مشكلة البطالة

لا شك أن ما ذكرناه من أدلة الكتاب والسنة على أهمية العمل ومكانته يدفعنا

لوضع العلاج العملي لمشكلة البطالة، فهي داء عُضال يستشري في كثيرٍ من المجتمعات، بما لها من أثرٍ سلبي على الفرد والمجتمع.

البطالة لغةً: بَطَلَ الشيءُ: أي ذهب ضَيَاعًا، وبَطَلَ العاملُ بَطَالةً: أي تعطَّل، فهو بطَّال.

البطالة اصطلاحًا: تعرِّفها منظمة العمل الدولية أنها: ((لفظ يشمل كل الأشخاص العاطلين عن العمل رغم استعدادهم له، وقيامهم بالبحث عنه، بأجر أو عمل للحساب الخاص، وقد بلغوا من السن ما يؤهلهم للكسب والإنتاج)).

من وسائل علاج مشكلة البطالة:

1- تأهيل الشباب لسوق العمل: من خلال المواءمة بين مخرجات التعليم خصوصا الجامعي واحتياجات سوق العمل؛ باعتبار ذلك عنصرا أساسيا لمتطلبات التنمية ولزيادة فعالية التعليم في تحقيق الأهداف التنموية.

وينبغي الاهتمام بالبرامج التدريبية التي تنفذها بعض المؤسسات وتوسيع نطاقها؛ بهدف تنمية وتطوير مهارات العاملين، لاسيما المهن التقنية والحرفية؛ لإعداد الموارد البشرية الوطنية، وتوظيفها في الوظائف ذات القيمة المضافة العالية، ومن ثم العمل على زيادة المعروض من العمالة الوطنية، وهناك تجارب عديدة في هذا المجال يجب الإفادة منها.

2- الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة: حيث ترتبط عملية التنمية الاقتصادية في أي مجتمع بما يملكه من طاقات بشرية، وموارد طبيعية وجغرافية ومناخية، فالاستخدام الأمثل لهذه الموارد يساعد في انتعاش الاقتصاد، وبنائه على أسس قوية.

3- القروض الحسنة: فالقرض ليس إعانة للمحتاج فحسب، بل وسيلة من الوسائل المهمة لعلاج مشكلة البطالة؛ فتعطى قروض حسنة للعاطلين لتنفيذ مشروعات صغيرة، تشرف عليها جهات مختصة، تستوعبهم هذه المشروعات وتدعمهم، وتعطي لهم فرصة بناء مستقبلهم، وتكفيهم استجداء الآخرين.

وقد أشار النبي ﷺ لهذا كما روى ذلك أبو هريرة رضي الله عنه: **((مَنْ نَفَّسَ**

عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)).

المحاضرة الثالثة

شروط المهنة في الإسلام

إن ضوابط ممارسة العمل المهني والوظيفي هي في الحقيقة أحكام شرعية يلزم المسلم التخلق بها، **وتتمثل هذه الشروط فيما يلي:**

الشرط الأول: أن يكون العمل مشروعًا:

فيجب أن يكون العمل بذاته والهدف منه غير محرم شرعا، فالطيب الحلال هو الأساس الذي يقوم عليه طلب الرزق، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}** [البقرة:172].
وعن جابر رضي الله عنه قال: **((لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ)).**
ويحرم اكتساب المال بالغش؛ كالتطفيف في الكيل ونحوه، قال سبحانه: **{وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}** [المطففين: 1 ــ 3].

الشرط الثاني: أن يكون نافعًا:

فالهدف من الوظيفة أن ينفع الإنسان نفسه، ومجتمعه، ووطنه، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **((عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ...)).**
والنفع أبوابٌ كثيرة؛ منها الاجتماعي، والاقتصادي، والأخلاقي، ولا خير في وظيفة لا نفع فيها، فضلاً عن كونها ضارّة؛ والضرر يشمل: الضرر المعنوي، والأخلاقي، والحسّي.

الشرط الثالث: إبرام العقد والوفاء به:

شرع الإسلام العقد بين العامل وصاحب العمل على وجهِ التراضي وانتفاء الغرر؛ وذلك لضبط العملِ، وضمانا للحقوق والواجبات، وقد ألزمت الشريعة المتعاقدَينِ الوفاء ببنود العقد، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة:1].
والعقد: ((هو اتفاق يتعهد بمقتضاه الطرفان: بأن يعمل أحدهما (العامل) عند الآخر (صاحب العمل) مقابل أجر معلوم)).

الشرط الرابع: أن لا يؤدي العمل إلى أمر محرم:

فمن شروط العمل أن لا يؤدي إلى أمر محرم؛ فربما يكون العمل في أصله مشروعا، لكنه يؤدي إلى ارتكاب محرم، فيصبح العمل محرما لأجل ذلك، مثل: جمع العنب أو بيعه لمن يجعله خمرًا، والعمل في الأندية والملاهي المحرمة، وبيع السلاح لمن يحارب المسلمين أو يهدد أمن بلادهم واستقرارها.
كما حرم الإسلام كل عمل يؤدي إلى إهلاك العامل أو إلحاق الضرر به، وذلك من باب حفظ الضروريات الخمس وحمايتها، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، فكل عمل يخلُّ بتلك الضروريات أو يؤثر عليها سلبا يعد عملا محرما في الشرع.

الشرط الخامس: احترام العامل ومعاملته معاملة لائقة:

يجب على صاحب العمل أن يتجنب السخرية ممن يعمل تحت يده، أو احتقاره، أو التجسس عليه؛ فشأن ذلك أن يؤدي بالعاملين إلى سوء حالتهم المعنوية، وبالتالي التهاون بالعمل المسند إليهم ــ بعمد أو بغير عمد ــ بما يؤثر على قدرتهم على العطاء والإنجاز.
قال سبحانه: **{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}** [الأحزاب:58].
وعن أبي نَضْرة رضي الله عنه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه ﷺ قال: **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى**

عَجَمِيّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى)).

ولنا الأسوة في رسول الله ﷺ وهو يعامل عماله بل خدمه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **((خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ وَلَا لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَّا صَنَعْتَ)).**

فالعامل أيا كان مستواه التعليمي أو المهني أو الاجتماعي له شأن مهم وأثر بالغ في حياة المجتمع؛ لذا ينبغي حفظ كرامته الإنسانية، واجتناب كل تصرف يتضمن مهانة أو تحقيرا له.

أخلاقيات المهنة

توطئة

من كمال ديننا الإسلامي وشموليته لكل المجالات تأكيده على أخلاقيات المهنة، سواء كانت هذه الأخلاقيات بين الإنسان وربه كالإخلاص، والتوكل، واليقين، أو بين الموظف ومن يتعامل معه من زملائه أو رؤسائه أو المراجعين مثل: العدل، والصدق، العفة، والتعاون، والمبادرة،...إلخ وبهذا وردت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي أوجبت على المسلم أن يسلك السلوك الأخلاقي في حياته كلها.

تعريف أخلاقيات المهنة:

((هي: مجموعة القيم والنظم المحققة للمعايير الإيجابية العليا المطلوبة في أداء الأعمال الوظيفية والتخصصية، وفي أساليب التعامل داخل بيئة العمل، ومع المستفيدين، وفي المحافظة على صحة الإنسان، وسلامة البيئة)).

أهمية دراسة والتزام أخلاقيات المهنة:

تجلت الحاجة إلى دراسة أخلاقيات المهنة وتدريسها على المستوى الأكاديمي بعد أن سيطر العلم على مقاليد الأنشطة الحياتية، وفجر منها سياسات وآليات ومنتجات لم تخطر على البال قبل، ثم بعد أن انفتح العالم عبر

الفضائيات وشبكات الاتصالات؛ فصارت الحاجة داعية لدراسة أخلاقيات المهنة بعناصرها الأربعة: العامل، وصاحب العمل، والمستفيد، والمجتمع.

- **أما العامل:** فقد ازدادت حاجته إلى خلق الرحمة، والإحسان، والرعاية، بعد أن استغني عن الأيدي البشرية في بعض المهن والوظائف؛ باتباع نظام المكينة والآلة، ومع دخول الآليات الخطرة والمعقدة، فضلا عن تضحية العامل بالابتعاد أهله ووطنه؛ فانتشرت الهجرة للعمل.
- **وصاحب العمل:** ازدادت حاجته إلى خلق الصدق، والأمانة، والمبادرة، ملاحقةً للتطور السريع، فلا مكان لمتكاسل.
- **والمستفيد:** ازدادت حاجته إلى خلق الإتقان، والنصح، واللياقة، بعد أن تعددت المنتوجات وتشابهت أشكالها وتفاوتت قيمها وقيمتها، وازدادت الإجراءات المتبعة.
- **والمجتمع:** ازدادت حاجته إلى خلق التعاون، والعلم، وحسن السمعة، نظرا لارتباط نسبة الصادرات بحسن السمعة الإنتاجية، والإتقان؛ التي لا تكون إلا باتباع القواعد العلمية مع تعاون العاملين والمؤسسات للصالح العام.

المحاضرة الرابعة

الأخلاقيات المهنية العشرة ومشاركة الطلاب في بيان تطبيقها بحسب التخصص

في هذه المحاضرة وتبعاً بالترتيب سوف تنازل بعض من أخلاقيات المهنة العشرة، وهي على الترتيب:

(1) خلق الإخلاص (2) خلق الصدق (3) خلق الأمانة
(4) خلق العدل
(5) خلق التعفف (6) خلق الكفاءة (7) خلق الإتقان (8) خلق المبادرة
(9) خلق حسن التعامل (10) خلق التعاون.

ولكي تترسخ هذه الأخلاقيات ونحن نهيئ الطالب لسوق العمل، ونعززها في حياته الوظيفية والمهنية بعد تخرجه عليه أن يشارك نهايةَ كلِّ خلق من

أخلاقيات المهنة من الآتي:
بيان كيفية تطبيق هذا الخلق، ومتى يطبَّق، وأين يطبَّق، ونتائج تطبيق والتزام هذا الخلق؛ وذلك بحسب تخصص الطالب ومجاله العلمي، ووظيفته ومهنته المستقبلية.
هنالك يتحقق للطلاب والطالبات المتابعة والاقتداء برسول الله ﷺ أولا، والسعادة والنجاح والتميز ـ بإذن الله ـ في الحياة العملية والمهنية ثانيًا.

ففي ترسيخ أخلاقيات المهنة في قلب وعقل كل موظف ومهني في القطاع الحكومي أو الخاص يتحقق أعظم إنجاز وتميز ونزاهة، ويتحقق كذلك أعظم علاج وأنجعه لاستئصال أشكال الفساد وصوره.

1- خلق الإخلاص

الإخلاص لغة: يدور جذره اللغوي حول معاني: الصفاء، والنقاء، والسلامة من الشوائب، والبعد عن الرياء.
واصطلاحا: ((**إفراد الله سبحانه بالقصد في الطاعة**)).

منزلة الإخلاص:

مدح الله الإخلاص والمخلصين، وبين أن الإخلاص سبب قوي من أسباب النجاة، وعامل متين من عوامل الحفظ من الشيطان ومكايده، فقال عز وجلَّ في شأن موسى υ: **{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا} [مريم:51].** وقال عن نبينا محمدٍ ﷺ: **{قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ}** [البقرة: 139].

الإخلاص شرط في العبادات كلها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((فإن إخلاص الدين لله واجب في جميع العبادات البدنية والمالية: كالصلاة والصدقة والصيام والحج))

فإذا كان الإخلاص يدخل في كل العبادات فهو كذلك يدخل في المعاملات، قال تعالى: **{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** [الأنعام:162].
والعمل والمهنة طالما يهدفان لتحقيق غاية شرعية ومقصد من مقاصد التشريع

الإسلامي من جلب منفعة، أو دفع مضرة فهو يحتاج إلى إخلاص في النية والقصد، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)).**

والمعلِّم إذا أخلص في أداء رسالته في تهذيب النشء وتعليمهم؛ لا شكَّ سيخرِّج طلابًا نجباء، ورجالا أكفاء يزدهي بهم المستقبل؛ لا سيما أنه يقوم بعمل حساس ومهم في حياة المجتمع، فينبغي أن يكون أسوة حسنة لطلبته في التدين، ومكارم الأخلاق.

2- خلق الصدق

الصدق لغة: قال ابن فارس: (الصاد والدال والقاف) أصل يدل على قوة الشيء قولا وغيره، وهو ضد الكذب.
واصطلاحا: ((القول بما يطابق الحقيقة والواقع من غير تعديل ولا زيادة ولا نقصان)).
وليس الإخبار مقصورا على القول، بل قد يكون بالفعل أو بالإشارة باليد وهزة الرأس ونحو ذلك، وقد يكون بالسكون.
منزلة الصدق وأهميته:
وقد ورد في فضل الصدق والصادقين أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، من ذلك: قوله سبحانه:**{وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}** [الزمر:33].
وفي السنة أحاديث كثيرة عن فضل الصدق، وأنه طريق لكل برٍّ، ويفتح أبواب البركة والرزق، ويعين على الخروج من كل ضائقة.
فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **((عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا))**.

أنواع الصدق:

يتخذ الصدق صورا عديدة وأنواعا مختلفة، أهمها:
1- الصدق في الوعد، أي: الوفاء بالوعد والعهد، وألا يقول المرء غير ما يعمل، ولا يعمل خلاف ما يقول، وعليه أن ينفذ ما تعهد بتنفيذه من عمل ونحوه

في موعده.
2- الصدق في القول، فيما يخبر به المرء عن نفسه وغيره، فلا يختلق المعاذير، أو يذكر أسبابا غير حقيقية من شأنها أن تفوت على الناس أعمالهم وخدماتهم؛ فالصدق في القول هو أصل هذا الخلق كما مضى في تعريفه.

3- خلق الأمانة

الأمانة لغةً: قال ابن فارس: (الهمزة والميم والنون): أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها: سكون القلب...
واصطلاحا: ((خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق، ويؤدي به ما عليه)).

مكانة الأمانة في الإسلام:

- الأمانة صفة رئيسة من صفات عباد الله المؤمنين، قال الله تعالى في وصف عباده المؤمنين: **{وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}** [المؤمنون:8].
- وقد أمر بها النبي ﷺ، فعن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: **((أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ))**.

الأمانة كلمة تشمل جميع مناحي الحياة، ويدخل فيها يقينا العمل الوظيفي، ولهذا لما فسر الإمام ابن كثير رحمه الله قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}**[الأنفال:27]. قال: ((قلت: والصحيح أن الآية عامة وإن صح أنها وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء، والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية)).

وتتضمن الأمانة في أداء المهنة أمورا ثلاثة:
أولا: ما يخص حقيقة المهنة: بالحفاظ على خصوصية العلاقة بين أطراف المهنة بحسب طبيعتها؛ مما يعرف عند الناس بأنه نقض للعهد، وإفشاء للسر.
ثانيا: ما يخص التصرف في المهنة: بالحفاظ على مصالح المهنة الحقيقية، لا مصلحته الشخصية على حساب المهنة، فلا يسرف في الإنفاق، ولا يستغل مهنته أو منصبه ليقدم مصالحه الشخصية على مقتضيات مهنته، وأن يحافظ على المال العام للشركة أو المؤسسة وممتلكاتها.

ثالثا: ما يخص وسيلة المهنة: سواء في الوصول إليها أو في أدائها، فيجب أن تكون مشروعة؛ لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، وللوسائل حكم المقاصد، فلا كذب ولا غش ولا محسوبية.

آثار الالتزام بالأمانة في المهنة:

1ــ الالتزام بأوقات الدوام وحسن استثمارها.
2ـ التزام العامل بالتقيد بتعليمات صاحب العمل؛ فيما لا يتعارض مع الشريعة والقوانين الإدارية.
3ـ الالتزام بعد إفشاء الأسرار المهنية.
4ـ التزام العامل ووفاؤه بما نص عليه عقد العمل من شروط وبنود.

المحاضرة الخامسة
أخلاقيات المهنة (2)

4ـ خلق العدل

العدل لغةً: ((ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور)).
واصطلاحا: ((وضع كل شيء في موضعه اللائق به، من غير زيادة ولا نقصان)).

منزلة العدل في الإسلام:

- العدل سنة ربانية، وقيمة حضارية، وضرورة إنسانية دعا إليها الإسلام، وأمر بها؛ لتكون سلوكا وواقعا يمارسه الأفراد في جميع جوانب حياتهم، وتمارسه المجتمعات والأمم في كل شؤون حياتها.

قال تعالى: **{إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}** [النحل:90].

- والعدل في الإسلام هو عدل مطلق؛ لا يتوقف عند أصحاب دين معين، ولا جنس بعينه، ولا عصبيات، ولا قبليات، ولا مصالح، ولا محسوبيات.

وهذا أمر الله القائل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا}** [النساء:135].

مفهوم العدل في الوظيفة: للعدل في أداء الوظيفة أربعة جوانب، هي:

الجانب الأول: العدل في تعامل الرئيس مع مرؤوسيه:

والمقصود به: العدل في التقويم، والتوظيف، وتفويض السلطة، وتوزيع الحوافز؛ وألا يكون هناك ظلم، وأن يعطي كل ذي حق حقه، والعدل والمساواة أمام القانون في الجزاء من أهم بواعث الأمن، والشعور بالرضا والراحة النفسية، والكرامة الإنسانية.

الجانب الثاني: العدل في تعامل الموظفين مع رئيسهم:

ويقتضي ذلك: ألا يبالغ الموظفون في وصف سلبيات رؤسائهم، وغيبتهم، أو تحميل أفعالهم وأقوالهم فوق ما تحتمل، وتفسيرها وفق أهوائهم، وعليهم أن يكونوا منصفين في الموازنة بين الجوانب الإيجابية والسلبية.

الجانب الثالث: العدل بين الموظفين بعضهم مع بعض:

بأن يحسن بعضهم ببعض الظن، ولا يَحمل كلامهم إلا على المحمل الحسن، ولا ينحاز لأحد العاملين ضد الآخر، وعلى الجميع أن يلتزم بالوقت المحدد للعمل؛ فالوقت ملك لصاحب العمل، يتقاضى عليه العامل أجرا، وعليهم أن يلتزموا بما تمليه عليهم الأنظمة واللوائح.

الجانب الرابع: عدل الموظف مع المستفيدين:

يجب أن يتسم الموظف بالعدل بين جميع عملائه على حد سواء، بحيث يعطي لكل ذي حق حقه، فلا يميز أحد المراجعين على الآخر، لتجنب المحسوبية، ولا يجوز للموظف أن يقدم أقرباءه أو أصدقاءه على المراجعين الآخرين لا في العطاء ولا في الدور ولا أي مظهر من مظاهر التمييز.

5- خلق التعفـف

التعفف لغةً: الكف عما لا يحل ويجمل... وقيل: الاستعفاف: الصبر، والنزاهة عن الشيء.

قال الماوردي: ((العفة والنزاهة والصيانة من شروط المروءة: فأما العفة

فنوعان: **أحدهما:** العفة عن المحارم، **والثاني:** العفة عن المآثم)).

فضل التعفف:

بين النبي ﷺ قيمة التعفف، وما أعد الله لأهل العفة من جزيل الأجر يوم القيامة، فعن عياض بن جمار المجاشعي رضي الله عنه أن النبي ﷺقال: **((أهلُ الجَنَّةِ ثَلاَثَةٌ: ذُو سُلطانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لكُلِّ ذي قُرْبَى ومُسْلِمٍ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيالٍ))** فهو يجاهد نفسه على ترك الحرام المشتبه مع وجود الحاجة.

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان من دعاء النبي ﷺقوله: **((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى))**.
- وفي مجال الخوض في أموال الناس بالباطل، وعدم التعفف عن المتشابه منه فضلا عن الحرام البيّن الحرمة، يحذرنا الله سبحانه فيقول: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ}**[النساء:29].

قال السعدي رحمه الله: ((وهذا يشمل أكلها بالغصوب والسرقات، وأخذها بالقمار والمكاسب الرديئة، بل لعله يدخل في ذلك أكل مال نفسك على وجه البطر والإسراف، لأن هذا من الباطل وليس من الحق)).

التعفف وأثره على أداء الوظيفة والمهنة:

يجب على كل موظف وعامل ومهني أن يكون عفيفا، عزيز النفس، غني القلب، بعيدا عن أكل أموال الناس بالباطل مما يقدم له من رشوة، تحت غطاء الهدية والإكرامية وغير ذلك؛ لما لها من تأثير على النفس لا ينكر؛ فتكون ذريعة للوساطات والمحسوبيات. فعن أبي حُمَيد الساعديرضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **((هَدَايَا الْعُمَّالِ غُلُولٌ))**. قال ابن الأثير: ((وكل من خان في شيء خفية فقد غلَّ. وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة: أي ممنوعة مجعول فيها غل، وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه)).

وسائل إلزام الموظفين بالتعفف:

1- سن القوانين واللوائح والإجراءات التي تضمن انسياب الأموال من الخزينة العامة وإليها بطرق نظامية تقوم عليها مجموعة من الإدارات أو الوحدات، ووضع عقوبات رادعة لمن يخالفها.

2- التقارير الدورية عن المنصرفات المالية والأداء المالي عموما في كل فترة زمنية محددة؛ فقد استعان أبوبكر رضي الله عنه بأبي عبيدة رضي الله عنه في ضبط أموال المسلمين, وكان يحاسب عماله أيضا على المستخرج والمنصرف, فلما قدم معاذ بن جبل رضي الله عنه من اليمن بعد وفاة النبي ﷺ قال له: **((ارفعْ حسابك))**.

3- الرقابة على أداء العمال من وقت لآخر عبر أجهزة تختص بهذا الشأن, فوظيفة أبي عبيدة رضي الله عنه المذكورة آنفا تشبه وظيفة المراجع العام الآن؛ ومنها الزيارات الميدانية لمرافق العمل.

6- خلق الكفاءة

الكفاءة لغة: التساوي والمماثلة والندية، ومنه قوله تعالى: **{وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ}** [الإخلاص: 4].
واصطلاحا: ((تركيبة من المعارف والمهارات والخبرة والسلوكيات التي تمارس في إطار محدد، وتتم ملاحظتها من خلال العمل الميداني، والذي يعطي لها صفة القبول، ومن ثم فإنه يرجع للمؤسسة تحديدُها وتقويمُها وقبولُها وتطويرُها)).

وعليه: فإن العناصر الأساسية للكفاءة، هي:
أ- المهارات والمعارف والخبرات.
ب - النشاط العملي الميداني.
ج - التكامل في الشخصية.

أهمية الكفاءة في الإسلام:
عندما أراد سيدنا موسى υ معينًا له في تبليغ رسالة ربه بيَّن υ عناصر الكفاءة لأداء هذه الوظيفة: (أن يكون متمتعا بالفصاحة - وسعة الصدر - وذا ثقة لديه). كما في قوله تعالى: **{وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ**

أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} [طه: 29- 31].
اختيار النبـي ﷺ لعماله؛ فكان ﷺ يستعمل خالد بن الوليد رضي الله عنه على الحرب منذ أسلم؛ لكفاءته لهذه المهمة.

يقول الإمام الذهبي في معرض حديثه عن كفاءات هذه الأمة:

((إن أقرأ الأمة أبي بن كعب، و أقضاهم علي، وأفرضهم زيد، وأعلمهم بالتأويل ابن عباس، وأمينهم أبو عبيدة، وعابرهم محمد بن سيرين، وأصدقهم لهجة أبو ذر، وفقيه الأمة مالك، ومحدثهم أحمد بن حنبل، ولغويهم أبو عبيد، وشاعرهم أبو تمام، وعابدهم الفضيل، وحافظهم سفيان الثوري، وأخباريهم الواقدي، وزاهدهم معروف الكرخي، ونحويهم سيبويه، وعروضيهم الخليل، وخطيبهم ابن نباتة، ومنشئهم القاضي الفاضل، وفارسهم خالد بن الوليد. رحمهم الله)).

كيفية البلوغ إلى الكفاءة:

- بلوغ الكفاءة في العمل تستدعي من العامل والموظف والمهني جميعا، الوعي التام بحاجتهم لاكتشاف قدراتهم ومواطن القوة والموهبة فيهم.
- ثم تنميتها عمليا، إذ لا يكفي الشعور بها أو تنميتها نظريا، بل يرافق ذلك الالتحاق بالمراكز العملية، وبرامج التدريب المهنية، فيلتزم بحضور نشاطاتها، ويجتهد في الاكتساب والتحصيل، والتمرين والتدريب، ويدفع بعقله وفكره في هذا الاتجاه.
- الكفاءة تتأتى من خلال المعرفة المتخصصة بالعمل، وخطواته، وإجراءاته الفنية في كل مستوياته، وإدراك العلاقات المختلفة بين مراحله.
- المرونة في التعامل مع الآخرين، وفهم ميولهم حتى يتمكن من التواصل الفعال معهم والعمل بروح الفريق.
- ضرورة تحديد أسباب ودواعي الوظيفة في ضوء الهدف من العمل، وتحديد المواصفات المطلوبة فيمن يشغلها، حرصا على تحقيق العدالة والنزاهة في الاختيار.

المحاضرة السادسة
اخلاقيات المهنة (3)

7- خلق الإتقان

الإتقان لغةً: ((الإحكام)).
واصطلاحا: ((الأداء المتكامل لشخص محترف في أي مجال عملي)).

أدلة خلق الإتقان وأهميته:

إن من أهم أسباب تدني مستوى العمل في بلادنا أننا حرمنا دفع ومساندة قيم الإسلام الحاثة على الإحسان، والإتقان، والإجادة؛ إذ لا يكفي أن يؤدي المرء العمل فحسب، بل لا بد أن يكون صحيحا، ولا يمكن أن يكون صحيحا إلا إذا كان متقنا.
((ولا تقوم حضارة ولا تزدهر صناعة إلا به، وتولي المؤسسات الصناعية والعلمية هذا الأمر عناية بالغة؛ ولذا وضعت المواصفات العالمية المتعارف عليها لكل منتج، سواء كان منتجا فكريا كالمناهج التعليمية، أو كان منتجا ماديا كسائر المصنوعات)).
والإتقان والجودة في الأداء المهني من الأمور التي حث عليها الإسلام واحتفى بها، وهو سبيل للفوز بحب الله تعالى.

من الأدلة على فضل الإتقان وأهميته، ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: **((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ))**.

أهم أسباب ضعف الإتقان:

1- ضعف تعظيم الله ومراقبته.
2- عدم الإقرار بأهمية المرجعية في أي عمل أو مهنة سواء المرجعية العليا أو سلطة اتخاذ القرار.
3- عدم النظر إلى قيمة العمل وأهميته.
4- جهل العامل بمتطلبات العمل ومستلزماته، فلا يتمكن من أدائه على الوجه المطلوب.
5- إسناد العمل لغير أهله.

8- خلق المبادرة

تعريف المبادرة:

المبادرة لغةً: قال ابنُ فارس: ((الباءُ والدال والرّاء، أصلان: أحدُهما: كمالُ

الشيءِ وامتلاؤه، والآخر: الإسْراعُ إلى الشيء)).
واصطلاحًا: ((عملية اقتراح أشياء، والقيام بها قبل الآخرين، وهي صفة الشخص الذي يملك القدرة على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب)).
فهي نتيجة استعداد ذهني وبدني يتجسد من خلال السلوك الحيوي الفعَّال؛ إذ يقوم الفرد المبادر بمحاولة حل مشكلة تواجهه، أو تواجه زملائه، دون أن يكلِّفه أحد، وقد يتصرف نيابة عنهم مسخرا كل جهوده وإمكانياته الفكرية والبدنية والمادية لإنجاح مهمته.

أهمية المبادرة:

- وردت في القرآن الكريم عدة ألفاظ تناسب مُفْرَدَةَ المبادرة، من ذلك: المسارعة، والمسابقة، والمنافسة: قال تعالى: **{وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ}** [آل عمران:133]، وقال عز وجلَّ: **{وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ}**[المطففين:26].
- وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنهأن المصطفىﷺ قال: **((من سَنَّ في الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ من عَمِلَ بها بَعْدَهُ من غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ من أُجُورِهِمْ شَيْءٌ))**.
- وقد كان النبي ﷺ أسوة في ذلك، فسيرته ﷺ مليئة بالمواقف التي تشير إلى مبادرته، فمن ذلك: قيامه ﷺ بحل نزاع عظيم كاد أن يقضي على أهل مكة؛ في من يضع الحجر الأسود في مكانه وذلك بعد بنائهم الكعبة، فما كان منه ﷺ إلا أن طلب رداءً فوضعه وسطه، وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يمسكوا جميعا بأطراف الرداء فيرفعوه، حتى إذا أوصلوه إلى موضعه أخذه ﷺفوضعه في مكانه.

من صور المبادرة لدى الموظف:

1ـ التحلي بالتعامل الراقي، وبناء علاقات إنسانية جيدة، وامتلاك قدر من الذكاء العاطفي الذي يمكِّن المرء من استشعار لمشاعر الآخرين، وتقدير لمواقفهم، ومعرفة لمواطن القوة والضعف فيهم.
2ـ البحث عن الحلول المبتكرة، والتفكير خارج الصندوق، واستثمار الفرص، وسرعة الإنجاز مع الإتقان، والاستمرارية في النشاط والفاعلية، وتقديم الإسهامات والمقترحات، مع جودة التعبير عن الأفكار بلياقة وأدب.
3ـ المشاركة في صنع القرار: فالموظف أو العامل عندما يكون عنصرا فاعلا

في عملية صنع القرار أو حل المشكلات لا سيما ما يتعلق منها بإدارته أو قسمه أو وحدته؛ يشعر بأهميته وثقة مديره، وكذلك ثقة مؤسسته.

9- خلق حسن التعامل

تعريف حسن التعامل:

حسن التعامل: ((هو الموقف الحسن الثابت الصادق الذي يتخذه المؤمن أثناء تعامله مع الآخرين في سائر المعاملات على ما يكفل الرفق بالمتعاملين)).

أدلة حسن التعامل وأهميته:

حسن المعاملة واجب شرعي، واللطف في القول مبدأ إسلامي أصيل، طبَّقه معلم البشرية ومرشد الإنسانية محمد ﷺ: **{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}** [آل عمران:152].
وسيرته ﷺ العطرة فائضة بحسن معاملته، شهد له بها العدو قبل الصديق، ففي الحديث أن أنس بن مالك رضي الله عنه خدم النبي ﷺ عشر سنين، فما قال له ﷺ أف قط، وكان ﷺ يبش في وجوه الناس جميعا حتى من يبغضهم، يتبسم لهم مجاملة اتقاء فحشهم، وشهدت له الكتب السماوية السابقة بحسن خلقه, هذه العظمة في المعاملة جعلت غير المسلمين يخضعون لها، ويعدونه الرجل الأول من عظماء البشرية.
حسن معاملة الموظف مع رؤسائه، وزملائه، ومرؤوسيه، والمراجعين:

- **فالرؤساء والمدراء** أكثر خبرة في العمل غالبا، وحسن التعامل معهم يظهر في تنفيذ توجيهاتهم؛ وفي العلاقة الجيدة معهم.
- **والزملاء** شركاء في المصلحة، ونصحاء في العمل، فيرشد الواحد منهم زميله، ويسهل له مهمته، ويكون مرآة له، فيعود عليهم ذلك بالراحة النفسية، وعلى العمل بالأداء الجيد، كما يظهر في التحية والابتسامة والملاطفة، والتعاون والإيجابية، والنصح والدعم، والتغاضي عن العيوب والأخطاء غير المقصودة.
- **والمرءوسون** لولاهم ما استطاع الرئيس أن ينجز مهامه، إضافة إلى أن المنطقي أن يكون الرئيس والمدير قدوة لهم، فإذا كان يتعامل معهم بلياقة واحترام، فسيكونون كذلك مع بعضهم، بل وسيظهر مردود ذلك في عملهم

وإنتاجهم، أما لو كان متعاليا عليهم، فإن عطاءهم سيضعف، وستتوتر نفسياتهم معه ومع الآخرين.

- **والمراجعون** هم معيار نجاح المؤسسة، فانطباعهم عن المؤسسة يعكس رأيهم في تعامل موظفيها، ولأنهم أصحاب حاجة، فمن حسن تعامل الموظف معهم أن يتقن فن الاحتواء ويتدرب عليه.

فمن الناس من تحتويه بابتسامة صادقة، أو كلمة طيبة، أو إنصات له باهتمام، وتسامح، وليبتعد عن تصيد الأخطاء والعثرات، خصوصا في أي سلوك يسيئ إليه، فيغلب جانب إحسان الظن في ذلك.

10- خلق التعاون

التعاون لغة: العون هو الظهير، ورجل معوان: كثير المعونة للناس.
واصطلاحا: ((الإتيان بكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، بكل قول يبعث عليها، وبكل فعل كذلك)).
فالتعاون يقتضي الألفة، ووحدة الهدف، واجتماع القلوب على بلوغه.

منزلة التعاون في الإسلام:

- ورد ذكر التعاون في القرآن إحدى عشرة مرة، فهو أمر إلهي تتحقق به كل الأعمال، ولا يزال الناس بخير ما تعاونوا، قال سبحانه: **{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى}** [المائدة:2].
- قال الماوردي: ((ندب الله تعالى إلى التعاون وقرنه بالتقوى له، فقال: **{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى}** لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته)).
- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **((أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا...))**.

فوائد التعاون في البيئة المهنية:

1 .خفض المنافسة والصراع غير المنتج: ذلك أن دعم مناخ التعاون والعمل الجماعي يقلل من زيادة التنافس الضار بين الموظفين، وهذا بلا شك يؤدي

إلى سد قنوات الاتصال بينهم والتفاهم والتعاون؛ وبالضرورة سيقلل من فعالية الأفراد، والإنتاج.

2 .تبادل المعلومات: فالمعرفة قوة، وفي مناخ التعاون في العمل يعمل الموظفون كفريق واحد؛ يتبادلون ما لديهم من خبرات ومعارف، فيحصل التكامل بينهم.

3. تحقيق السعادة للأفراد: فعندما تشترك مع غيرك في الوصول إلى هدف مشترك، فإن هذا التكاتف والتعاون يثمر سعادة وراحة نفسية، ورضاً.

المحاضرة السابعة

أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية

إن سبق المسلمين لتدوين أخلاقيات المهن والوظائف في عصور الإسلام الأولى ليدلنا على مدى شمول الأخلاق الإسلامية؛ لدرجة تؤهل المرء لمستوى إيجابي يرتقي بالحياة، ويرشد مسارها في الاتجاه الصحيح، فيرتفع معه الإنسان إلى التكريم الإلهي له.

ذلك أن الإطار الأخلاقي في الإسلام لم يترك جانبا من جوانب الإنسان إلا أشبعه، ودفع به ليعمل في تناسق وتكامل مع الجوانب الأخرى؛ وصولا إلى تحقيق الإبداع والابتكار.

وقد كانت كتابات العلماء المسلمين قليلة في بداية عهد الدولة الإسلامية نظرا لقربها من عهد النبوة والخلافة الراشدة، ولالتزام الناس بأخلاق المهنة، أما مع اتساع دور الدولة في العهود التي تلت الخلافة الراشدة فقد كان من الضروري بيان أخلاقيات المهنة.

وقد وضع علماؤنا المسلمون خلال حديثهم عن المهن والوظائف عددا من الأخلاقيات التي ينبغي توافرها في شاغل المهنة أو الوظيفة تلك، وتغلغلت هذه الأخلاقيات في كل صغيرة وكبيرة من أمور المهنة، لدرجة أن كانت بمثابة مدونة لقواعد سلوك المهنة.

أولًا: السبق في تدوين أخلاقيات المهنة

من خلال استعراضنا لبعض ما كتبه المسلمون في تدوينهم لأخلاقيات المهنة، نلاحظ مدى شمولها للمضامين النوعية للمهنة ولشاغلها؛ من حيث أخلاقه الشخصية، وأخلاقه مع زملائه في العمل، ومع المستفيدين من المهنة.

أولا: مجال وظائف الحكم والولايات العامة:

1- كتاب أدب الملوك: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت:429)هـ.

2- كتاب سراج الملوك: لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت:520)هـ .

ثانيا: مجال التعلم والتعليم:

1- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للإمام الخطيب البغدادي (ت:463)هـ.

2-كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: للإمام ابن عبد البر (ت:463)هـ.

3-تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: للإمام ابن جماعة (ت:773)هـ.

ثانيًا: صور من أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية:

(أ) التعليم:

وقف كثير من علماء المسلمين عند آداب العالم والمتعلم وقفات طويلة، وكانت محور كتبهم ودراساتهم، ويعدُّ ابن جماعة من أكملهم بيانا لآداب العالم والمتعلم، وأكثرهم توسعا في عرضها.

فيرى ابن جماعة في كتابه" تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" أن المعلم قدوة في نفسه وعلمه وسلوكه، وهو بهذه القدوة محطُّ أنظار طلابه ومحل ثقتهم وإعجابهم؛ لذلك ينبغي له أن يتحلى بالأخلاق الحميدة والمحاسن النبيلة التي أوردها الشرع.

ولكي يكون المعلم قدوة ومن أهل الصلاح يضع له ابن جماعة اثني عشر أدبا

يتحلى بها في نفسه، كما ورد في كتابه، منها:

1) **تقوى الله تعالى:** وذلك بتعظيم العلم والتأدب بآدابه، ((يجب على المعلم دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلن والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله)).
2) **أن يكون المعلم قدوة لتلاميذه:** فيحول قوله إلى سلوك يراه تلامذته: ((يجب أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله؛ لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار)).
3) **صيانة العلم:** فيقدم المعلم للعلم ما يستحقه من العزة والشرف والصيانة: ((أن يصون العلم كما صانه السلف، ويقوم بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف)).
4) **الزهد والابتعاد عن الدنيا:** ((يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الإمكان الذي لا يضر بنفسه أو بعياله...لأنه أعلم الناس بخستها وفتنتها وسرعة زوالها)).
5) **عدم استغلال العلم وتنزيهه عن المكاسب والمنافع القريبة:** ((تنزيه علمه عن جعله سلما يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو خدمة أو تقدم على أقرانه)).
6) **التحلي بمكارم الأخلاق:** المعلمون أحق الناس بكريم الأدب وحسن الخلق، تقديرا لدورهم كونهم قدوة للطلاب, فعلى المعلم ((معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكف الأذى عن الناس، واحتماله منهم، والإيثار، وترك الاستئثار، والرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم)).

آداب العالم في درسه:

1- إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث، وتنظف وتطيب ولبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه؛ قاصدا بذلك تعظيم العلم، وتبجيل الشريعة.

2- أن يجلس بارزا لجميع الحاضرين، ويوقر أفاضلهم بالعلم والسن، والصلاح والشرف، ويرفعهم على حسب تقديمهم في الإمامة، ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام، وطلاقة الوجه ومزيد الاحترام.

3- أن يصون مجلسه عن اللغط؛ فإن الغلط تحت اللغط، وعن رفع

الأصوات واختلاف جهات البحث.
4- أن لا يرفع صوته زائدا على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضا لا يحصل معه كمال الفائدة.
5- لا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب عنها إلى درس آخر، بل يذكرهما جميعا أو يدعهما جميعا.
6- أن يلازم الإنصاف في بحثه وخطابه، ويسمع السؤال من مورده على وجهه، وإن كان صغيرا ولا يترفع عن سماعه فيُحرِم الفائدةَ.
7- أن يتودد لغريب حضر عنده، وينبسط له ليشرح صدره؛ فإن للقادم دهشة، ولا يكثر الالتفات والنظر إليه استغرابا له، فإن ذلك مُخْجِلُهُ.
8. أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلا له، ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه.

ثم تناول ابن جماعة عددًا من الآداب، منها: الترغيب في العلم، وإكرام الطالب، وحسن تربيته وتأديبه، وحسن التلطُّف في تفهيمه، ومراعاة القدرات المختلفة للتلاميذ، وتوضيح المسائل بتصويرها للطلاب، وطرح الأسئلة على الطلاب لامتحان قدراتهم على التحصيل، واستعادة مخطوطاتهم، ومساعدة الطلبة، والاستفسار عن أحوال الغائبين، وعيادة المريض منهم، والتواضع معهم.

(ب) الطب:

لقد اهتم الأطباء المسلمون بأخلاقيات الطب وآداب الطبيب، فمنهم من أفرد لذلك كتابا مثل: (أخلاق الطبيب) لأبي بكر الرازي (ت 313 هـ)، ومنهم من ضمنها كتبه الطبية، ومنهم من نقلت عنه نصوص مأثورة دونت في ترجمته كما في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة (ت 668هـ). بل حتى بعض الفقهاء أولى هذا الجانب أهمية كأبي عبد الله محمد ابن الحاج (ت 737هـ)؛ حيث ألف كتابه (المدخل) وضمنه آداب الطبيب، والتي تكاد تكون صورة مختصرة لما هو متفق عليه في عصرنا.

آداب الطبيب المسلم:

الطبيب مؤتمن على صحة الإنسان، إذ هي أثمن ما لديه، ومؤتمن على أسرار المرضى، وأعراض الناس، ولذا صارت مهنة الطب من أشرف المهن

وأنبلها، فإذا عرف الطبيب قدر مهنته لم يسعه إلا أن يتصرف بما يليق بقدرها، ومكانتها فيسمو بنفسه عن ارتكاب ما من شأنه المساس بقيمة هذه المهنة الإنسانية.

المحاضرة الثامنة
وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة

ذكرنا فيما سبق عددا من أخلاقيات المهنة التي ينبغي على الموظف أن يلتزم بها في أداء وظيفته وفي تعامله مع زملائه، ومع المستفيدين، وبينا أدلة ذلك من الكتاب والسنة، وأثر الالتزام بهذه القيم وما تسهم به في تحسين المجتمع بصفة عامة، حيث تقل الممارسات غير العادلة، ويتمتع الناس بتكافؤ الفرص، ويجني كل امرئ ثمرة جهده، أو يلقى جزاء تقصيره.

ونشرع في هذه الوحدة لنبين كيفية تنمية أخلاقيات المهنة، ورعايتها وتعزيزها في ضمير الموظف وعقله وسلوكه.

ذلك أنه من غير ريب أن أخلاقيات المهنة تتأكد عبر وسائل وأساليب وممارسات تصب في حقل التطبيق وتخرج من حيز التنظير، وهو ما يعرف عند بعض الإداريين بـ (ثقافة التنفيذ).

وثقافة التنفيذ: مبدأ إداري يختص بكيفية تحويل المفاهيم والمبادئ والأخلاقيات والقيم والخطط والاستراتيجيات إلى نتائج وإنجازات.

ويعرف هذا المبدأ في الإسلام باسم (الاستقامة)، أخذا من قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}** [فصلت:30].

وقبل أن نلج إلى موضوع الوحدة يجدر بنا أن نتعرف على أهم العقبات التي تواجه الموظف أو المسئول في الالتزام بأخلاقيات المهنة، ومن هذه العقبات:

1- ضعف الحس الديني والوطني.
2- غياب القدوة الحسنة.
3- فقدان روح التعاون والتفاهم بين الموظفين من جهة، وبينهم وبين

المسؤول من جهة أخرى.
4- عدم تطبيق العقوبات.
5- إعطاء المجتمع قيمة عالية للنجاح الاقتصادي، والتركيز على الربح هدفا وحيدا للأعمال، ولو على حساب الأخلاق.

وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة:

إن بناء وترسيخ الأخلاق يتم عبر مراحل ومستويات معينة، ترتبط فيما بينها بعلاقات تكاملية تفاعلية، تقوم على التأمل الفكري والتحليل والترتيب؛ حتى تكون أرسخ في الذهن، وألصق بالسلوك، بغض النظر عن المؤثرات الخارجية والضغوطات النفسية، هذا النموذج هو الذي تبناه "سيمون " (Simon,1977)؛ **حيث يرى أن هناك ثلاثة مستويات لبناء وتكوين القيم، وهي:**

أ- المستوى العقلي المعرفي: ويتضمن اختيار القيمة الأخلاقية بناء على معرفة المزايا واستكشاف البدائل، ثم الاقتناع العقلي بهذه القيمة واختيارها اختيارا حرًا دون إكراه.

ب - المستوى الوجداني الانفعالي: ويتضمن تقدير القيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها وإعلان التمسك بها والدفاع عنها.

ج - المستوى الأدائي السلوكي: ويتضمن ترجمة القيمة كمعتقد وقناعة إلى ممارسة وأداء وسلوك يتسق ومضمون القيمة، ومع تكرار هذه الممارسة في كل المواقف تصبح ذاتية مستدامة في النسق القيمي للفرد؛ فتصبح هاديا له في كل تصرفاته، وتصير إحدى مكونات ضمير الفرد، لا مجرد سلوكيات عارضة في الحياة.

ولعل هذا ما سبق إليه السلف حين ذهبوا إلى تعريف الإيمان - باعتبار الأخلاق جزءًا لا يتجزأ من الإيمان، بل لا يكمل الإيمان حتى تستقيم الأخلاق - **عرف السلف الإيمان بأنه: ((اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان))**.

وإليك أهم وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة، وهي:

1- تنمية الرقابة الذاتية:

باستثارة الوازع الديني في نفس الإنسان، وتيقنه باطلاع الله على ظاهره وباطنه، وبذل جهده بغية الرقي إلى درجة الإحسان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن المصطفى ﷺ سُئل عن الإحسان فقال: **((أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ))**.

2- القدوة القيادية في العمل:

وهي عظيمة الجدوى في عملية غرس المعاني الأخلاقية وتعزيز القيم الإسلامية في أداء الوظيفة، وهي مع ذلك تختصر الوقت، وتعطي قناعة تامة بإمكانية بلوغ هذه الفضائل والقيم السامية, ولاشك أن الأسوة والقدوة في العمل المهني وأداء الوظيفة عنصر مهم في مجال الأخلاق المهنية، فتأسي العمال برسولنا محمد ﷺ والاقتداء به في الأعمال المهنية المنوطة بهم مطلب لا خيار فيه.

4- عمل لوائح أخلاقية في كل وظيفة وتوزيعها على جميع الموظفين:

ذلك أن هناك بعض الممارسات الوظيفية غير الأخلاقية تنتج عن ضعف في فهم أخلاقيات الوظيفة، وعدم معرفة بضوابط وقيم المهنة، ومن هنا تأتي أهمية إدارة العمل والقائمين عليه بتعيين لجنة أو شخص مسؤول لمتابعة الجوانب الأخلاقية للموظفين، على أن تكون هذه الأخلاقيات معتمدة على قواعد الشريعة الإسلامية كقاعدة يتم الانطلاق منها، وترسيخ الجانب الإيجابي من ممارساتهم وتصرفاتهم، ومساعدتهم على التخلص من الجانب السلبي من سلوكهم.

وينبغي أن يراعى في صياغة هذه الأخلاقيات عدة أمور، منها:

1- إدراك الأولويات الأخلاقية لكل عمل ومهنة وترتيبها حسب الأهمية.

2- اختصار التعليمات الأخلاقية لتسهيل فهمها وتثبيتها.

3- أن تكون ضمن عبارات قصيرة ذات معان كثيرة، بحيث تكون التعليمات واضحة، وفي صميم الجوهر الأخلاقي.

4- تحديد المطلب الأخلاقي، وتخليصه مما يشوبه ثم تجزئته إلى عناصر (بسيطة) غير معقدة ولا موهمة.

5- صياغة أخلاقيات العمل بطريقة حية ملموسة.

وقد نجحت بعض الحكومات مثل حكومة سنغافورة في تشجيع موظفيها على التحلي بمجموعة من القيم الأساسية المتعلقة بأخلاق العمل مثل: الأمانة

والنزاهة، والانضباط، والشفافية، والاستعداد للمساءلة عن أي تصرفات يقومون بها، وتحمل المسئولية، والإتقان، والمشاركة، والتقويم المستمر، والنقد الهادف، ومواكبة التقدم التكنولوجي.

5- التقييم المستمر والمحاسبة العادلة للموظفين:

من خلال نظام متكامل، تحدد فيه المسئوليات بدقة، ولا يعبر تقييم أداء الموظفين فقط عن كمية العمل للموظف أو جودته، ولكن لابد أن يتضمن قياس أداء الموظفين:

مدى الالتزام بأخلاقيات وقيم العمل، وكذا الالتزام بتطبيق المعايير الصادرة عن المؤسسة، وعدم الإخلال بالواجبات المهنية أو اللجوء إلى الخداع والتضليل.

6- تطوير مهارات العاملين:

العامل إذا طور من نفسه وطورته الجهة التي ينتمي إليها في العمل أو في المهنة التي يمارسها، فإن هذه من الوسائل المعينة له بأن يستمر على أخلاقه وقيمه. أما إذا شعر بالإحباط أو بالتعب مما هو فيه فإنه في الغالب لن يبدع، ولن يؤتي أي ثمرة من الثمار المرجوة منه أخلاقيا.

المحاضرة التاسعة

المخالفات الشرعية في المهنة (1)

عرض - وعلاج

سبق أن أوضحنا أهمية الأخلاق في الإسلام وعظيم أجرها، وأثرها على حياة المرء سعادة في الدنيا ورضا في الآخرة، ومدى ارتباطها بكل جوانب الإسلام وأنظمته، ومكانة الأخلاق المهنية ومنزلتها في تعزيز العمل، وأثرها على الجودة والإتقان.

فإذا كانت أخلاقيات المهنة بهذه الأهمية فيجب علينا أن نذكِّر بالمخالفات الشرعية في المهنة؛ تحذيرا من الوقوع فيها، وهي في الحقيقة كثيرة متشعبة،

لكن سنكتفي بعرض لخمسة من أهمها؛ بيانا لمعناها، ومظاهرها، ثم نضع لها العلاجات التي تساهم في محاربتها، والتخفيف منها؛ فهي كالداء العضال في الحياة الوظيفية والمهنية.

فالفساد الإداري بشموله لكل النواحي الوظيفية والمهنية وتشعبه لجوانبها يقف حجر عثرة في طريق التنمية والتطور، ويؤدي إلى إهدار المال العام، والسرقة والرشوة أمراض تفشت لدى ضعيفي الإيمان من الموظفين على كافة المستويات، والغش في أداء الوظيفة على المستوى التنفيذي والإشرافي غير خاف على أكثرنا، والوساطات المذمومة تعطي الحق لمن ليس له بأهل، وتنزع الحقوق من أصحابها، وتوسد الأمور لغير أهلها، وإفشاء الأسرار المهنية من المخالفات الخطيرة إذ يترتب عليها آثار تضر بمصلحة العمل، والمؤسسة كلية.

أنواع الفساد الإداري:

يقسم الفساد الإداري إلى أربع مجموعات, وهي:

أولا: الانحرافات التنظيمية: ويقصد بها تلك المخالفات التي تصدر عن الموظف في أثناء تأديته لمهمات وظيفته والتي تتعلق بصفة أساسية بالعمل, ومن أهمها:

1- عدم احترام العمل.
2- امتناع الموظف عن أداء العمل المطلوب منه.
3- التراخي.
4- عدم الالتزام بأوامر وتعليمات الرؤساء.
5- السلبية.
6- عدم تحمل المسؤولية.
7- إفشاء أسرار العمل.

ثانيا: الانحرافات السلوكية: ويقصد بها تلك المخالفات الإدارية التي يرتكبها الموظف وتتعلق بمسلكه الشخصي وتصرفه, ومن أهمها:

1-عدم المحافظة على كرامة الوظيفة: ومن صور ذلك: ارتكاب الموظف لفعل مخلٍّ بالحياء في العمل كاستعمال المخدرات أو التورط في جرائم أخلاقية.

2-سوء استعمال السلطة: ومن صور ذلك: تقديم الخدمات الشخصية، وتسهيل الأمور وتجاوز اعتبارات العدالة الموضوعية في منح أقارب أو

معارف المسئولين ما يطلب منهم.

3-المحسوبية: ويترتب على شيوع ظاهرة المحسوبية شغل الوظائف العامة بأشخاص غير مؤهلين مما يؤثر على انخفاض كفاءة الإدارة في تقديم الخدمات وزيادة الإنتاج.

4-الوساطة: فيستعمل بعض الموظفين الوساطة شكلا من أشكال تبادل المصالح.

ثالثا: الانحرافات المالية: ويقصد بها المخالفات المالية والإدارية التي تتصل بسير العمل المنوط بالموظف, وتتمثل هذه المخالفات فيما يلي:

1-مخالفة القواعد والأحكام المالية المنصوص عليها داخل المنظمة.

2-فرض المغارم: وتعني قيام الموظف بتسخير سلطة وظيفته للانتفاع من الأعمال الموكلة إليه في فرض الإتاوة على بعض الأشخاص، أو استخدام القوة البشرية الحكومية من العمال والموظفين في الأمور الشخصية في غير الأعمال الرسمية المخصصة لهم.

3-الإسراف في استخدام المال العام: ومن صوره: تبديد الأموال العامة في الإنفاق على الأبنية والأثاث، والمبالغة في استخدام المقتنيات العامة في الأمور الشخصية، وإقامة الحفلات والدعايات ببذخ.

رابعا: الانحرافات الجنائية: ومن أكثرها: الرشوة، واختلاس المال العام، والتزوير.

علاج الفساد الإداري:

لاحظنا فيما مضى مدى تغلغل الفساد الإداري في كثير من النواحي والاختصاصات الوظيفية والمهنية، ونحن إذ نبحث عن معالجته، والقضاء عليه، **ينبغي:**

1- ترسيخ أخلاقيات المهنة التي سبقت معنا في هذا المقرر فهو أول وأعظم علاج لهذه الظاهرة، ولعل خلقي الأمانة والقوة من أهم الأخلاقيات في هذا السياق؛ فيولى القوي الأمين الإدارة، قال سبحانه: **{إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}** [القصص:26]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ﷺ**((أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ)).**

2- التأكيد على قيمة تعظيم الله تعالى، واستحضار مراقبته في التزامنا بهذه الأخلاق، والتذكير بفضل هذه الأخلاق وعظيم ثوابها، وكونها سعادة للمرء في

الدنيا والآخرة.

3- وضع الأنظمة واللوائح والأساليب الموضحة لمجال المراقبة والمحاسبة، والمساءلة، ونشر الشفافية والنزاهة، وكذلك يجب تحديد العقوبات الرادعة لمن يخالف ذلك، وتطبيقها بكل حزم وعدل.

ثانيًا: السرقة والرِّشوة

تعريف السرقة والرشوة:

(أ) السرقة: ((أخذ العاقل البالغ نصابا محرزا أو ما قيمته نصاب- ملكا للغير- لا شبهة له فيه على وجه الخفية)).

حكمها:

السرقة حرام بالاتفاق؛ لأنها اعتداء على ملك الغير، ولا أدل على ذلك من العقوبة المقررة على السارق في القرآن، وهي **القطع**: قال تعالى: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}** [المائدة:38].

وقوله ﷺ في شأن المرأة المخزومية التي سرقت وجاءوا ليشفعوا لها كما روت عائشة رضي الله عنها: **((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا))**.

(ب) الرشوة: ((ما يعطى لإبطال حق، أو إحقاق باطل)).

والرشوة أم الفساد الإداري، ومن أعظم الجرائم المتفشية في العالم، وتزداد خطورتها كلما احتل المرتشي منصبا قياديا كبيرا، لأنه بفساده يفسد من تحته من المرؤوسين.

حكمها:

الرشوة محرمة ومن كبائر الذنوب فهي سحت، ومن صفات اليهود، قال تعال: **{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ}** [المائدة:42]، ومن تشبه بهم لحقته اللعنة كاليهود، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: **((لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالمُرْتَشِيَ))**.

علاج السرقة والرشوة في الإسلام:

اعتمدت الشريعة الإسلامية في معالجتها لجريمتي السرقة والرشوة وغيرهما من الجرائم على التدابير الوقائية وسد الذرائع التي تؤدي إلى الوقوع في هذه الجرائم الأخلاقية المنكرة، منها:

1- الكسب المشروع: والزهد عما فيما أيدي الناس، قال سبحانه: **{وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ}** [النساء:23].

2- تأمين حاجات المحتاجين من المسلمين من أموال الزكاة والصدقات،

وغيرها.

3- الحرز وصيانة المال ضد السرقة: والاستعانة على ذلك بوسائل المراقبة الحديثة كالكاميرات ونحوها.

4- وإذا ما ثبتت هذه التهم في حق مرتكبيها فإن الشريعة وضعت تعزيرات وعقوبات وحدود بضوابط معلومة، **ومنها:**

أ- مصادرة كل ما ثبت أنه سرقة أو رشوة، سواء كان هذا المأخوذ مالا أو عرضا أو أي عين مادية، وجعلها في الأموال العامة، قال ابن بطال: ((هدايا العمال تجعل في بيت المال ، وأن العامل لا يملكها إلا إن طلبها له الإمام)).

ب-إعفاؤهم من وظائفهم، وتجريدهم من كل حقوقهم الوظيفية.

ج-تنفيذ القوانين عليهم في حالة ثبوت السرقة عليهم أو الرشوة، على الشركاء جميعا من الراشي، والمرتشي، والوسيط بينهما، وعدم تغليب جانب الشفقة والرحمة، بل حماية المصلحة العامة.

المحاضرة العاشرة
المخالفات الشرعية في المهنة (2)

ثالثًا: الغش

تعريف الغش:

((ما يخلط من الرديء بالجيد؛ بغرض إظهار الشيء على غير حقيقته؛ لتحقيق منفعة شخصية)).

حكمه:

الغش محرم بكل صوره، وتوعد النبي ﷺ الغاش بالتبرؤ منه؛ فقد قال ﷺ فيما رواه أبو هريرةرضي الله عنه: **((مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّى))**.

والغش من كبائر الذنوب؛ ذلك أن الغاش يرتكب عدة جرائم أخلاقية يتعدى ضررها؛ فيضيع الأمانة، ولا يفي بالعقود، ويفقد الثقة بين الناس، ويأكل الخبيث من الكسب، ولأن الغش ينافي النصيحة للمسلمين.

مظاهر الغش في أداء الوظيفة:

1- كتابة التقارير الطبية: حين يكتب الطبيب تقريرا طبيا غير متفق مع الواقع.

2- المخططات الإنشائية أو الصناعية :حين يصدق المهندس على مخطط غير مستوف للشروط.
3- الإجازات العادية أو المرضية: حين يقدم الموظف شهادة طبية مزورة تثبت أنه مريض، وهو ليس كذلك.
4- استخراج شهادات مزورة: لأي جهة من الجهات، أو تزوير أوراق أو مستندات أو وثائق رسمية، أو الحصول على شهادات علمية غير حقيقية.
5- الغش في الاختبارات :فيحصل على شهادة لا يستحقها، وقد يتبوأ بها منصبا وهو ليس أهلا له.

علاج مشكلة الغش:

حذر النبي ﷺ من الغش في البيع والشراء، والأقوال، والأعمال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **((مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي))**. قال الخطابي: ((معناه ليس على سيرتنا ومذهبنا يريد أن من غش أخاه وترك مناصحته فإنه قد ترك اتباعي والتمسك بسنتي)).

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **((مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ))**.

قال النووي رحمه الله: ((معناه بين في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئا من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم...)).

رابعًا: الوساطة المذمومة

تعريف الوساطة المذمومة:

((المساعدة للحصول على حق غير مستحق، أو إعفاء من حق يجب عليه الوفاء به، أو الحصول على حق لغيره مما يلحق الضرر بهم)).

في المجتمعات المتخلفة تشيع الوساطة أو المحسوبيات بين الناس، لقضاء مصالحهم، وتحقيق مآربهم، وقد تكون هذه الوساطة أو الشفاعة حسنة للوصول إلى أغراض مشروعة أو ضرورية، وقد تكون سيئة أو ضارة؛ لإلحاقها أذى أو ضررا بمصالح آخرين، ولمساسها بقوانين العدل والإنصاف والمساواة التي ينبغي أن يتعامل الناس بها، سواء في نيل الوظائف أو في تحقيق الخدمات والظفر بها.

حكم الوساطة المذمومة:

أشار القرآن الكريم إلى هذه الظاهرة، بقوله تعالى: **{وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا}** [النساء:85].

قال النووي رحمه الله: ((وأما الشفاعة في الحدود فحرام، وكذا الشفاعة في تتميم باطل، أو إبطال حق، ونحو ذلك، فهي حرام)).

علاج مشكلة الواسطة المذمومة:

واجه الإسلام هذه الظاهرة بعدد من الأخلاق التي من شأنها أن تضع الأمور في نصابها، وعلى رأسها خلقا العدل، والأمانة.

أناط الإسلام بالمسئولين أيا كان موقعهم تحري الدقة في اختيار من تحتهم بعيدا عن المجاملات، قال سبحانه: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ}** [النساء:135].

خامسًا: إفشاء أسرار العمل وما يتعلق به

تعريف السرّ:

((هو ما يفضي به الإنسان إلى آخر، مستكتما إياه من قبل أو بعد)).

فضل حفظ السر وأهميته:

اهتمتْ شريعتنا الغراء بحفظ الأسرار وكتمانها، سواء ما يتعلق منها بالأفراد على المستوى الأسري، أو ما يتعلق بالمجتمع والدولة، ولا شك أن أخطر ما يهدد الدول أن تفشى أسرارها لا سيما الإدارية منها والحربية.

ولما كان حفظ السر فضيلة، فقد رتب الله عليه أجرا عظيما، من ذلك ستر الله لصاحبه في الدنيا والآخرة، وستر عيوبه وعوراته, كما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: ((وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)).

ويشمل ما حفَّتْ به قرائن دالة على طلب الكتمان، إذا كان العرف يقضي بكتمانه، كما يشمل خصوصيات الإنسان وعيوبه التي يكره أن يطلع عليها الناس.

معايير تمييز الأسرار:

يمكن معرفة (أمر ما) أنه من قبيل الأسرار أو لا بمعيارين:

1- المعيار الشكلي: يتضح من الاصطلاح الذي يتقدم ديباجته (مقدمة

الموضوع)، أو الملحوظة التي ترد في بدايته، كأن يرد اصطلاح (سري) أو (سري جدا) أو (داخلي)...إلخ.

2- المعيار الموضوعي: بأن يتناول شأنا من الشئون السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية ذات الصفة المهمة جدا بحيث يخشى من إفشائها استفادة الأعداء منها.

علاج مشكلة إفشاء الأسرار:

- دعت الشريعة الإسلامية إلى حفظ الأسرار وكتمانها، وحظرت إفشاءها، فإن ذلك أدوم للألفة، وأدوم لحقوق الأفراد والجماعات, عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **((إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ))**. أي: التفت يمينا وشمالا؛ لئلا يسمع أحد كلامه.
- يقول الإمام الماوردي مبينا أهمية العناية بحفظ السر، وبيان خطورة أمره وصعوبته: ((والعفة عن الأموال أيسر من العفة عن إذاعة الأسرار...))

فينبغي على المرء أن يكون حافظا للأسرار التي اؤتمن عليها من قِبل من أسرَّها إليه، أو تلك التي يعرفها بحكم وظيفته، ولا يقتصر حفظ سر العمل فقط أثناء تأدية الخدمة، بل يتعداه إلى ما بعد ترك العمل.